

# أزمة اللغة العربيّة و تعليمها في إيران

علي سبهياري ؛ محمد جواد اسماعيل غانمي ؛ عظيم حمزة مطوري

Department of Arabic Language, Abadan branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran

مريم سبحاني - دائرة التربية و التعليم بمدينة آبادان - إيران

## المقدمة:

يسعى هذا المقال من خلال البحث عن مصادر أزمة اللغة العربيّة و أهمّ إشكاليّات تعليمها في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة و إيجاد حلول لذلك. فوجدنا أنّ لبعض العوامل دوراً أساسياً لتكوين المشكلة منها متلقّو اللغة العربيّة و مدرّسوها و يلي هذين الفريقين النظام التعليمي في إيران و المجتمع. لهذا أفرزنا المقال إلى هذه العوامل و بحثنا في كل عامل عن السبب الرئيس للمشكلة و حاولنا أن نأتي بحلول لذلك:

متلقّي اللغة العربيّة: لا شكّ أنّ المتلقّي يعدّ الركيزة الأساس في هذه الحلقة، و ميزات كلّ من المتلقّين تساهم مساهمة مباشرة في سهولة التعليم أو صعوبته. هذه الميزات تأخذ أهميّة قصوى في الدروس التي لها جودة بالنسبة إليهم. ميزات المتلقّي ترتبط بعاملين أساسيين، العامل المعرفي و العامل العاطفي لتعلّم اللغة الثانيّة. الميزة المعرفيّة تتعلّق بالذكاء و التجربة و المعلومات السابقة. و أمّا في المجال العاطفي أو الميزة العاطفيّة لا بدّ من تهيئة المتلقّي عاطفياً عن طريق الأسرة أو المراكز التعليميّة المتعلّقة حتّى يهيأ المتلقّي لتلقّي اللغة العربيّة. من العوامل التي تؤدّي إلى انعدام الباعث على عدم تعلّم العربيّة، عدم استعمال العربيّة في المحاورات اليوميّة في المجتمع، فالمتلقّي قد لا يصادف في حياته ما يجبره على التحدّث بالعربيّة.

مدرّس اللغة العربيّة: أغلب المدرّسين للغة العربيّة خاصّةً في المدارس لا يجيدون التحدّث بالعربيّة، و الاهتمام بالقواعد الصرفيّة و النحويّة في مناهجهم الدراسيّة أكثر من التحدّث بالعربيّة، فشحن أدمغة الطلبة بالقواعد الجافّة يخلق شيئاً من الانزجار و الانزعاج لدى المتلقّي و هذا ما يعيق عملية تعلّم اللغة. النظام التعليمي: النظام التعليمي في إيران لم يتّخذ منهاج واحد في عملية تعليم العربيّة. فعلى سبيل المثال الكتب الدراسيّة تتغيّر بشكل متواصل في فترات وجيزة و هذا ما يخلق شيئاً من البلبلة و التشويش على المتلقّي للغة. فمعانات بعض المراكز ذات العلاقة باللغة العربيّة من نقص ملحوظ في القوى المتخصّصة بهذه اللغة.

المجتمع: ممّا يتعلّق بالمجتمع في عملية تعلّم العربيّة، نستطيع أن نشير إلى قلّة المؤسّسات لتعليم العربيّة في إيران، خلافاً للغة الإنجليزيّة التي تنتشر مؤسّساتها بشكل واسع في أرجاءها. و يمكن الإشارة إلى الدور الهامّ للأسرة في هذه العملية.

فموضوع المقال له اهمية قصوى فإذا لم نبيّنه و لم نقم بمعالجته علاجاً جذرياً و سريعاً، لربّما لا نرى للغة العربية مستقبلاً زاهراً و قد تحتضنه كارثة حقيقية في السنوات القليلة القادمة.

لهذا فقد قسّمنا بحثنا إلى مقدمة و مبحثين و خاتمة؛ و في المقدمة عرضنا إلى بيان المشكلة و اهمية الموضوع و المنهج المتبع فيه خطّة البحث، و تناولنا في المبحث الأول تاريخ اللغة العربية و نشأتها و تعريف اللهجات العربية في كافة البلدان العربية و بيان مدى تأثير اللغة العربية في اللغات الأخرى و تأثرها منها، و تناولنا في المبحث الثاني الأزمة التي تواجه اللغة العربية و بعض التحديات التي عرقلت عملية تعليم و انتشار هذه اللغة تبين المشكلة في الدول غير العربية في الشرق الأوسط و بشكل خاص في ايران و ذلك عن طريق إفراس البحث إلى أربعة عوامل، منها: المتلقّي و المجتمع و المدرّس و النظام التعليمي و جنبنا ببحث شامل دقيق مفصّل لكلّ العوامل، و أمّا في الخاتمة فقد حاولنا أن نأتي بحلول للمشكلة و تزيين المقال بنتائج و مقترحات قيّمة.

فأمّا أبرز المصادر التي استفدنا منها و استندنا إليها في البحث هي:

1- مصادر الخلل في تعليم اللغة العربية في الجامعات الايرانية للدكتور حجت رسولي؛

2- دراسة الاشكاليات في تعليم اللغة الثانية لزهرنا نظريان؛

3- التاريخ الفكري لأزمة اللغة العربية للدكتور صادق محمد نعيمي.

### اللغة العربية: نشأتها و ميزاتها

اللغة العربية أكثر اللغات السامية استعمالاً وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من 420 مليون نسمة باعتبارها لغتهم الأمّ، ويتوزّع متحدّثوها في الدول العربية، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كخوزستان في إيران و تركيا و تشاد و مالي و السنغال و إرتيريا. اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين. و أثر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع اللغة العربية مكانةً، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لأمد طويل في البلاد التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية و الفارسية و الكردية و الأوردية و الماليزية و الإندونيسية و الألبانية و بعض اللغات الإفريقية، و بعض اللغات الأوروبية كالإسبانية و البرتغالية و الروسية و الإنكليزية و الفرنسية و الإيطالية و الألمانية. كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي و الكثير من الجامعات الغربية العريقة المرموقة.

اللغة العربية لغة رسمية في كل من الدول العربية إضافة إلى كونها لغة رسمية في المرتبة الثانية في جمهورية إيران الإسلامية و تشاد وإرتيريا والدولة الصهيونية. وهي اللغة الرابعة من اللغات الرسمية الست لمنظمة الأمم المتحدة.

هنالك العديد من الآراء حول أصل العربية لدى قدامى اللغويين العرب فيذهب البعض إلى أن يعرب كان أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي فسميت اللغة باسمه، و ورد في الحديث الشريف أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة وهو ابن أربع عشرة سنة بينما نَسِي لسان أبيه، أما البعض الآخر فيذهب إلى القول أن العربية كانت لغة آدم في الجنة، إلا أنه لا وجود لبراهين علمية أو أحاديث نبوية ثابتة ترجح أيًا من تلك الادعاءات.

ولو اعتمدنا المنهج العلمي وعلى ما توصلت إليه علوم اللسانيات والآثار والتاريخ فإن جل ما نعرفه أن اللغة العربية بجميع لهجاتها انبثقت من مجموعة من اللهجات التي تسمى بلهجات شمال الجزيرة العربية القديمة. أما لغات جنوب الجزيرة العربية أو ما يسمى الآن باليمن وأجزاء من عُمان فتختلف عن اللغة العربية الشمالية التي انبثقت منها اللغة العربية، ولا تشترك معها إلا في كونها من اللغات السامية، وقد كان العلماء المسلمون المتقدمين يدركون ذلك حتى قال أبو عمرو بن العلاء (770م) : «ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا.»

اللغة العربية من اللغات السامية التي شهدت تطوراً كبيراً وتغيراً في مراحلها الداخلية، وللقرآن فضل عظيم على اللغة العربية حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية الذي حافظ على توهجه وعالميته؛ في حين اندثرت معظم اللغات السامية. واللغة العربية - كما ذكرنا آنفاً - يتكلم بها الآن أكثر من 420 مليون نسمة كلغة أم، كما يتحدث بها من المسلمين غير العرب قرابة العدد نفسه كلغة ثانية.

فصل اللغويون اللغة العربية إلى ثلاثة أصناف رئيسية، وهي : الكلاسيكي ، و الرسمي، و العامي. بين الثلاثة، العربي الكلاسيكي هو الشكل للغة العربية الذي يوجد بشكل حرفي في القرآن، من ذلك اسم الصنف. العربية القرآنية استعملت فقط في المؤسسات الدينية وأحياناً في التعليم، لكن لم تتكلم عموماً؛ العربية القياسية من الناحية الأخرى هي اللغة الرسمية في الدول العربية وهي مستعملة في الأدب غير الديني، مثل المؤسسات و المدارس و الجامعات؛ و اللغة العامية يتكلمها أغلبية الناس كلهجتهم اليومية. العربية العامية مختلفة من منطقة إلى منطقة، تقريبا مثل أية لهجة مماثلة لأية لغة أخرى.

تطوّرت اللغة العربية الحديثة عبر مئات السنين، وبعد مرور أكثر من ألفي سنة على ولادتها أصبحت - قبيل الإسلام - تسمى لغة مضر، وكانت تستخدم في شمال الجزيرة، وقد قضت على اللغة العربية الشمالية القديمة وحلت محلها، بينما كانت تسمى اللغة العربية الجنوبية القديمة «لغة حمير نسبة إلى أعظم ممالك اليمن آنذاك، وما كاد النصف الأول للألفية الأولى للميلاد ينقضي حتى كانت هناك لغة لقريش، ولغة لهذيل ولغة لربيعة، ولغة لقضاة. وهذه تسمى لغات وإن كانت ما تزال في ذلك الطور لهجات فحسب، إذ كان كل قوم منهم يفهمون غيرهم بسهولة، كما كانوا يفهمون لغة حمير أيضاً وإن بشكل أقل. وكان نزول القرآن في تلك الفترة هو الحدث العظيم الذي خلد إحدى لغات العرب حينذاك، وهي لغة قريش - والتي كانت أرقى لغات العرب -، فكل أشعار العرب في العهد الجاهلي كتبت بلغة

قريش وسميت لغة قريش منذ ذلك اللغة العربية الفصحى بقول القرآن: «وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» وقوله: «وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ». ولكن وإن كانت قريش هي الأفصح ومعظم القرآن نزل بلسانها، إلا أن القرآن نزل بلغة العرب بأكثر من لهجة، لأن الله يقول: "بلسان عربي مبين" ولم يقل: "بلسان قرشي". كما أن قريشاً عند علماء اللغة ما كانت تهمز، والهمز موجود في معظم القراءات القرآنية ومعظم الأشعار العربية كانت بتحقيق الهمز. وكانت قريش تفتح الألف في آخر الكلام، ويوجد في بعض القراءات إمالات، حيث تمال الألف لتصبح قريبة من الياء في النطق، وهي لهجات لأقوام من العرب.

يختلف الباحثون حول مستقبل الثنائية اللغوية، و هو مصطلح يُطلق على تحدث أحد الشعوب لأكثر من لهجة كالعامية والفصحى في آن واحد خلافاً للازدواجية اللغوية فهي أن يتحدث شعب ما أكثر من لغة، في الدول العربية، فيقول بعضهم أن اللغة العربية الفصحى سوف تغلب العامية وسوف تُصبح تُستخدم بشكل عام حتى خارج المعاملات الرسمية، وذلك بزيادة المادة الصوتية الفصيحة التي يتم الاستماع إليها يومياً.

و يرى باحثون آخرون أنّ اللهجات العامية سوف تتطور أو سوف تندمج في لهجة عربية واحدة، وبهذا تُشكل معاً لغة عربية واحدة كالفصحى. وهناك الكثيرون ممن يؤيدون دمج العامية والفصحى معاً بحيث تتكوّن لغة جديدة بين الاثنتين. لكن هذا الاقتراح لا يحظى بالكثير من التأييد نظراً لأن الفصحى هي لغة القرآن والأدب.

تواجه اللغة العربية وتعليمها العديد من المشاكل حالياً. تسبب الثنائية اللغوية في الدول العربية مشكلة في تعليم اللغة العربية، فهناك بواق من لغات قديمة في العديد من البلدان العربية، مثل «الأثورية» (من بقايا الآشورية) و«الكرديّة» في العراق و«الأمازيغية» في شمال إفريقيا. ومن الصعب للناس تعلم لغتين في آن واحد، لذلك فتعلم سكان تلك المناطق لهذه اللغات في بداية حياتهم يجعل تعلم العربية لاحقاً أمراً صعباً. وهذا عدا عن مشكلة اللهجات العربية، فالسكان المحليون يُفضلون تحدث اللهجات العامية ولا يحبون الفصحى. وقد بدأت الكتابة العامية بالانتشار خاصة على الإنترنت والمواقع الاجتماعية، مما أصبح يُشكل تهديداً حقيقياً للغة العربية الفصحى. ووصل الأمر لدرجة أن "منظمة اليونسكو" وضعت اللغة العربية الفصحى على قائمة اللغات المتوقع انقراضها خلال هذا القرن لأن العامية واللغات الأجنبية بدأت تطغى عليها. وبالإضافة إلى هذا فقد بدأت المدارس العالمية التي تُدرّس باللغة الإنكليزية بالانتشار بشكل واسع مؤخراً في الدول العربية، مما يُشكل أزمة إضافية للغة العربية وتهديداً آخر لها. وغير المدارس العالمية، فالجامعات هي مشكلة أخرى، فاللغة العربية تواجه ضعفاً شديداً في توفير بدائل عربية للمصطلحات الحديثة. ولذلك فقد أصبحت المواد في الجامعات تُدرّس باللغة الإنكليزية، وهذا أيضاً يُسبب مشكلة للغة العربية.

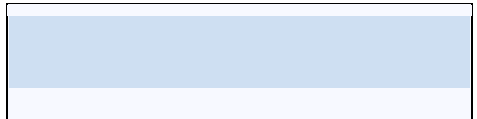
في النصف الثاني من القرن العشرين بدأت معاهد تعليم اللغة العربية بالظهور، لكن واجهت هذه المعاهد مشكلة، فيجب استخدام مناهج مختلفة لتعليم الكتابة العربية لغير الناطقين بها عن تلك التي تُستخدم لتعليم الكتابة للعرب، ولم يكن هناك خبراء لإعداد المناهج المناسبة، وقد استمر الوضع هكذا حتى بدأت معاهد جديدة تُفتح في أواسط السبعينيات لحلّ هذه المشكلة، مثل "معهد الخرطوم الدولي للغة العربية"، وقد نجحت المعاهد بعلاج المشكلة نوعاً ما في البلدان العربية، لكن تعليم العربية خارج البلدان العربية ما زال يواجه المشكلة نفسها.

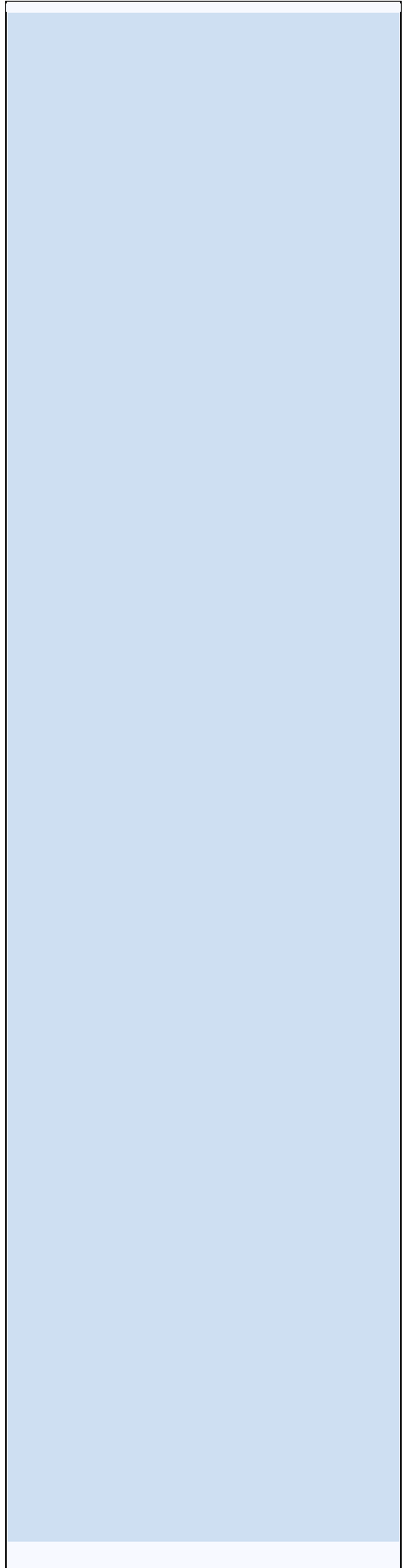
أثرت اللغة العربية في الكثير من اللغات الأخرى بسبب قداستها بالنسبة للمسلمين إضافة إلى عوامل الجوار الجغرافي والتجارة. وهو ملاحظ بشكل واضح في اللغة الفارسية حيث المفردات العلمية معظمها عربية بالإضافة للعديد من المفردات المحكية يومية (مثل: ليكن بمعنى لكن في العربية، و، عشق، فقط، باستثائي بدلاً من باستثناء و...). اللغات التي للعربية فيها تأثير كبير (أكثر من 30% من المفردات) هي: الأردية والفارسية والكشميرية والبشتونية والطاجيكية وكافة اللغات التركية والكردية والعبرية والإسبانية والصومالية والسواحيلية والتبغرينية والأورومية والفولانية والهوسية والمالطية والبهاسا وديفيهي (المالديف) وغيرها. بعض هذه اللغات ما زالت يستعمل الأبجدية العربية للكتابة ومنها: الأردو والفارسية والكشميرية والبشتونية والطاجيكية والتركتانية الشرقية والكردية والبهاسا (بروناي وآتشيه وجاوة).

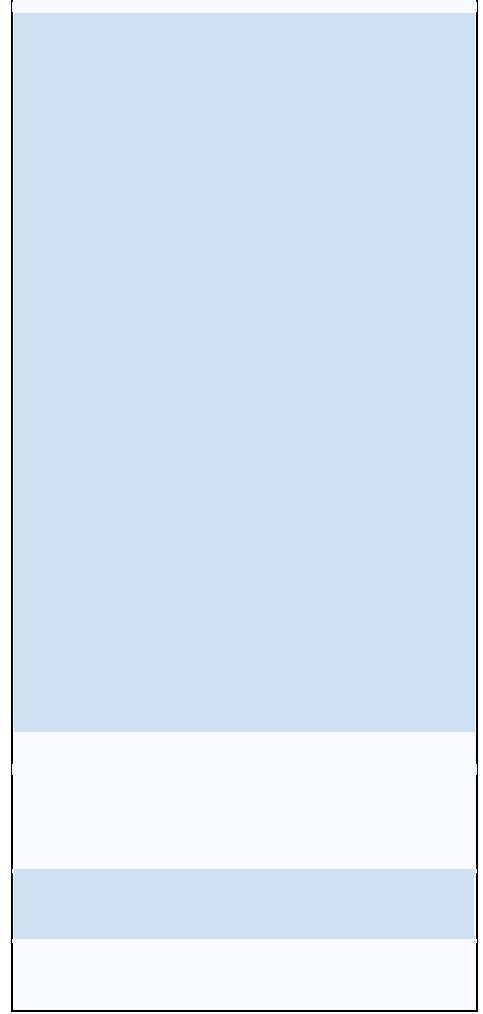
أمّا بالنسبة لتأثر اللغة العربية من سائر اللغات، فنستطيع أن نقول أنها لم تتأثر باللغات المجاورة كثيراً رغم الاختلاط بين العرب والشعوب الأخرى، حيث بقيت قواعد اللغة العربية وبنيتها كما هي، لكن حدثت حركة استعارة من اللغات الأخرى مثل اللغات الفارسية واليونانية لبعض المفردات التي لم يعرفها العرب.

وهناك العديد من الاستعارات الحديثة، سواء المكتوبة أم المحكية، من اللغات الأوربية، تعبّر عن المفاهيم التي لم تكن موجودة في اللغة سابقاً، مثل المصطلحات السياسية كالإمبريالية، الأيديولوجيا، أو في مجال العلوم والفنون كرومانسية، فلسفة، أو التقنيات كباص، راديو، تلفون، كمبيوتر. إلا أن ظاهرة الاستعارة هذه ليست حديثة العهد، حيث قامت اللغة العربية باستعارة بعض المفردات من اللغات المجاورة منذ القديم، تعبيراً عن مفردات لم تكن موجودة في لغة العرب كبوظة و نرجس و زنيق و آجر و جوهر و مهرجان و بادنجان و توت و طازج و فيروز من الفارسية البهلوية مثلاً. وبشكل عام فإن تأثير الفارسية أكثر من لغات أخرى كالسريانية واليونانية والقبطية والكردية والأمهرية.

هذا وتوجد نزعة إلى ترجمة أو تعريب كافة الكلمات الدخيلة؛ إلا أنها لا تنجح في كل الأحيان. فمثلاً، لا يُستعمل المقابل المعرب للراديو (مذياع) عملياً، بينما حازت كلمة "إذاعة" على قبول شعبي واسع، و الكلمات المشابهة كثيرة كتلفزيون و سينما و فيديو و ... .







### أزمة اللغة العربية في إيران

جدير بالذكر ان اللغة العربية تعاني من عدد من مواطن الضعف الفني التي تحول دون جعلها لغةً وظيفية طيعة سليمة و ميسرة تنتشر بسهولة في مختلف مجالات التعبير و الحياة، اضافةً الى جعل تعلمها ميسراً و فاعلاً و جعلها لغة تواصلٍ كاملة و لغة معرفةٍ و ثقافة. و بعض هذه النقائص هي:

- الحاجة معاجم عصرية و متنوعة المواد و الاهداف و الاساليب؛

- الحاجة الى كتب قواعد عصرية؛

- غياب الشكل الذي يساعد في التعلّم السريع للغة؛

- تعليم أو تعلّم غير جذاب؛

- نقص في الترجمة و التأليف باللغة العربية؛

- نقص و اضطراب في المصطلح.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبدالقادر الفاسي الفهري: أزمة اللغة العربية في المغرب، صص 53-57.

و أما بالنسبة إلى حالة اللغة العربية في بعض الدول الاسلامية غير العربية فيجب اللجوء إلى الحلول السريعة المناسبة لتحسين الحالة المفجعة هناك. فبما أنّ العربية في هناك ليست لغة أمّ، نرى أن أغلب سكّان هذه البلدان لا يهتمون لأوضاع اللغة العربية في بلادهم و لا يعيرون انتباهاً لوضع حدّ للمعضلة.

اللغة العربية في هذه البلدان عموماً منحصرة في المراحل التعليمية في المدارس و بعض الأقسام الدراسية في الجامعات بشكل محدود. نستطيع أن نذكر عناوين لأهداف و ضرورات تعليم اللغة العربية في المدارس في هذه البلاد، منها:

- الحاجة الدينية لاستيعاب مفاهيم القرآن الكريم و الحديث الشريف.
- الحاجة في انشاء علاقات وطيدة في كافة المجالات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و ... بين الدول الاسلامية و الدول العربية.
- كثرة الاسفار السياحية و التجارية و العلمية و ... من قبل الزوار غير العرب إلى البلدان العربية.
- حاجة طلاب بعض الأقسام الدراسية كالقانون و الأدب و الشريعة الاسلامية لفهم اللغة العربية.
- تعلّم بعض اللغات في هذه المناطق منوط بتعلّم العربية، مثلاً ثلث العبارات الفارسية تشكّلها المفردات و المشتقّات و المصطلحات العربية.

لهذا قرّرنا أن ندرس المشكلة في الجمهورية الاسلامية الايرانية بشكل خاصّ دراسة عميقة و وجدنا المعضلة في العوامل المؤثرة في تعليم اللغة العربية. أمّا العوامل فهي اربعة: المتلقي و المجتمع و المدرّس و النظام التعليمي.

**أولاً المتلقي:** لا شك أنّ المتلقي يعدّ الركيزة الأساس في هذه الحلقة، و ميزات كلّ من المتلقين تساهم مساهمة مباشرة في سهولة التعليم أو صعوبته. هذه الميزات تأخذ أهميّة قصوى في الدروس التي لها جدة بالنسبة إليهم. ميزات المتلقي ترتبط بعاملين أساسيين، العامل المعرفي و العامل العاطفي لتعلّم اللغة الثانية.

الميزة المعرفية تتعلّق بالذكاء و التجربة و المعلومات السابقة. و أمّا في المجال العاطفي أو الميزة العاطفية لا بدّ من تهيئة المتلقي عاطفياً عن طريق الأسرة أو المراكز التعليمية المتعلقة حتّى يهيئ المتلقي لتلقّي اللغة العربية. من العوامل التي تؤدّي إلى انعدام الباعث على عدم تعلّم العربية، عدم استعمال العربية في المحاورات اليومية في المجتمع، فالمتلقي قد لا يصادف في حياته ما يجبره على التحدث بالعربية.

ما يضاف إلى العامل العاطفي في المتلقي البواعث التي تحرّض الطالب أو المتلقي إلى تعلّم اللغة العربية. في واقع الأمر إنّ البواعث لدى المتلقي تلعب دوراً ريادياً و لا غبار على ذلك. هذه البواعث



في تعلّم اللغة العربية تطرح بشكلين: أولاً الباعث الموحّد و ثانياً الباعث الواسطيّ. تؤكّد الدراسات على أنّ المتلقّين الذين يبذلون رغبةً شديدةً لثقافة و أصحاب اللغة الثانية يحقّقون نجاحاً أكبر في تعلّم اللغة هذه الحالة تسمّى الباعث الموحّد. لكن المقصود من الباعث الواسطيّ هو أنّ الهدف من تعلّم اللغة الثانية استعمال هذه اللغة و تطبيقها العملي في المحاورات اليومية و التداولات الاجتماعية. ما علينا ذكره أنّ المتلقّين ذوي الباعث الواسطيّ لا يحرزون نجاحاً كبيراً من خلال عملية تعلّم اللغة، و ما أسهل التنبؤ في حصيلة هذه العملية إذا وجدنا أنّ المتلقّي لا يرغب في هذه اللغة و لو كان في بيئة يتحدّث فيها أهلها باللغة التي كان المتلقّي بصدد تعلّمها.

من العوامل التي تؤدّي إلى انخفاض الباعث الواسطيّ لدى المتلقّي لتعلّم اللغة العربية استعمالها القليل، و لربّما يزعم هذا المتلقّي أنّه لا يصادفه عربيّ يتحدّث معه بالعربية طيلة حياته أو لا يواجهه ظروفٌ يجبره على استعانة ما تلقّاه في صفوف تعلّم اللغة العربية.

**ثانياً) المجتمع:** ممّا يتعلّق بالمجتمع في عملية تعلّم العربية، نستطيع أن نشير إلى قلّة المؤسسات لتعليم العربية في مدن بعض الدول غير العربية كإيران، خلافاً للغة الإنجليزية التي تنتشر مؤسساتها بشكل واسع في أرجاء إيران. هذا يشير إلى أنّ الشعب الإيراني يتلهّف إلى تعلّم الانكليزية أكثر من العربية.

من الأمور المهمّة التي تتعلّق بدور المجتمع في عملية تعلّم اللغة العربية هي الأسرة. فإنّ الأسرة و المجتمع و ما يبذلونه من أهمية في حذف المتلقّي لتعلّم اللغة العربية يلعب دوراً أساسياً. بعبارة أخرى ما نراه في المجتمع الإيراني هو عدم اهتمام الاسر بحثّ أولادهم في تعلّم اللغة العربية لأنّ أغلبهم ينظرون إلى العربية نظرة احتقارٍ و هذا ينعكس على أولادهم. إذاً النظرة إلى اللغة العربية في إيران نظرة سلبية. فمن وجهة نظرنا لو تبدّلت هذه النظرة اللغة العربية بصورة ايجابية كما ينظرون إلى اللغة الانكليزية لأصبحت عملية تعلّم اللغة العربية أسهل.

و لكن أسباب عدّة يمكن أن تحرّض الكثير من الإيرانيين إلى تعلّم اللغة العربية من بينها حسن الجوار و الصداقة المتينة التي كانت قائمة من قبل الإسلام بين الأمة العربية و الشعب الإيراني، و لكن أهمّ الأسباب هو أنّ العربية لغة القرآن و على كلّ مسلم تعلّمها كما قيل في ضرورة تعلّمها: «تعلّموا العربية فإنّها كلام الله الذي يكلم بها خلقه».

تنصّ المادّة السادسة عشر من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية على: «بما أنّ لغة القرآن و المعارف الإسلامية هي العربية و أنّ الأدب الفارسي ممتزج معها بشكل كامل لذلك يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية حتّى نهاية المرحلة المتوسطة (الثانوية) في جميع الصفوف و الحقول الدراسية». و بعد مرور 32 عاماً من انتصار الثورة الإسلامية في إيران و خلال تصحيح هذا الدستور أكّد نواب مجلسي الشورى الإسلامي و الخبراء على ضرورة تدريس العربية مرّة أخرى.

فضلاً عن ذلك، فإنّ الإذاعة و التلفزيون الإيراني خصص بمنح قنوات مستقلة تبيّن برامجها باللغة العربية على مدار الساعة ناهيك عن الصحف و المجلات العربية الصادرة عن دور الصحافة الإيرانية.

إنّ اللغة العربية دخلت في إيران منذ الفتح الإسلامي لهذه البلاد و أخذت تنمو مذاك بنمو عدد المسلمين فيها و أضحت مفرداتها تكون أكثر من نصف مفردات اللغة الفارسية. و قد أولى الإيرانيون المسلمون اللغة العربية أهمية قصوى لاعتقادهم أنها لغة القرآن و الدين و برعوا في علوم اللغة العربية و نرى سيويوه يصبح قطباً في مدرسة البصرة و الكسائي يصير قطباً في مدرسة الكوفة.

و الجدير بالذكر أنّ أقواماً مختلفة تسكن في أرجاء إيران منها الفرس و العرب و الأتراك و الأكراد و اللّر و البلوش و التركمن و... أما العرب ينتمون إلى الأوساط التالية:

- الأهوازيون: و هم مواطنون إيرانيون يتركزون في محافظة خوزستان في جنوب شرقي البلاد و انتشر قسم منهم في أنحاء البلاد خلال العقود القليلة الماضية.

- الإيرانيون القادمون من الأقطار العربية: و ينحدر أغلبهم من أصل فارسي إلاّ أنهم ولدوا و نشأوا في البلدان العربية المجاورة خاصة العراق و الكويت و البحرين و الإمارات العربية المتحدة.

- الجاليات العربية: و يتكون أغلبها من العراقيين الذين هاجروا إلى إيران و تنوزع في طهران و قم و مشهد.

- أما مشكلة الثنائية اللغوية أنّ العربي في إيران يلهج بلهجة عراقية أو أهوازية أو بحرينية فتزدي لغته الثنائية عند النطق بالفصحى كما يعاني من الإزدواجية أيضاً لتمكنه من النطق بالفارسية كأقران من الأتراك و الأكراد و غيرهم الذين يعيشون في إيران. فهو ينزع إلى ترجمة العبارات و التركيبات الفارسية إلى العربية لعدم اطلاعه على ما أثر من كلام العرب فيبقى متشبثاً بعاميته إن أتقن الفصحى إذ تظهر على لسانه من حين إلى آخر.

أما على صعيد الإزدواجية اللغوية يمكن القول أنّ ظروف اللغة العربية في إيران فريدة من نوعها في العالم الإسلامي. فالمتعلم الفارسي يحيط بمفردات عربية كثيرة ورثها من لغته الأم، و هذه المفردات لم تخضع لظاهرة التطور التي طرأت في اللغة العربية خلال مدّة تزيد على ألف عام فأصبح الناطق بالفارسية كمن يملك آلافاً من الأوراق النقدية غير النافقة لعفوّ الزمان عليها فيميل حين التحدّث بالعربية إلى استعمال الكلمات العربية القديمة في كلامه و يترجم العبارات الفارسية الى العربية ظناً منه أنها مستعملة في العربية إلى الآن.

المتعلم الايراني يشين كلامه أثناء العملية التعليمية ما يلي:

1- تلفظ بعض الحروف العربية بشكل سقيم.

2- تعديّة بعض الأفعال و إلزام بعضها تأثراً باللغة الفارسية.

- 3- استعمال لفظ «مع» بدل «الباء» غالباً فيقول في «جئت بالسيارة»: جئت مع السيارة.
- 4- إضافة أداة التعريف «ال» إلى بعض الكلمات أو حذفها منها في بعض المواضع كالإضافة والموصوف، فمثال الاضافة: الإدارة المدرسية، و مثال الحذف: أقطار العربية.
- 5- الخلط بين التذكير و التأنيث و خصوصاً عند استعمال الضمائر و ياء النسبة، مثل: هو تدرس، و المملكة الأردني.
- 6- جعل الفعل آخر الكلام متأثراً بالفارسية.
- 7- تأخير أدوات الاستفهام في الجمل الاستفهامية.
- 8- إضافة أداة التعريف «ال» الى بعض الأعلام التي لا تحلّى بها عادةً، أو حذفها مما يقبلها مثل: محمد، و قاهرة.
- 9- لفظ بعض الحروف بصورة مرقّقة و هي: الباء و الراء و الكاف.
- 10 - استعمال الكلمات العربية القديمة الشائعة في الفارسية في اللغة المعاصرة.
- 11 - إلحاق الضمير بالصفة كما في الفارسية، ففي «بيتنا الجديد» يقول: بيت جديدنا.

**ثالثاً) المدرّس:** واجهت اللغة العربية في إيران منذ حكم الشاه عليها عدّة مشاكل و أهمّها بدأت عندما أقرّت إيران تدريسها في دستورها فقد احتاجت لتنفيذها إلى عدد كبير من المدرّسين العرب أو مجيدين العربية حتّى يمكنهم أن يدرّسوا اللغة بطريقة صحيحة. و ألقّت الحكومة اهتماماً كبيراً على هذا الأمر إلى أن طلبت من جمهورية مصر في ذلك الوقت إرسال أعداد من هؤلاء المدرّسين و لكن نظراً للظروف السياسية و سوء العلاقة بين البلدين - آنذاك - فقد اعتذرت مصر. بعد ذلك اخذت الجامعات الإيرانية تربية المدرّسين علي عاتقها و حملت هذا العبء تلبية لنصّ الدستور و احتراماً لقول قائد الثورة الإسلامية الإيرانية الراحل الإمام الخميني عندما قال : «لا تقولوا ليست اللغة العربية لغتنا ؛ بل هي لغتنا لأنّها لغة الإسلام و الإسلام للجميع».

و لكن إذا تطرّقنا إلى التدريس لوجدنا أنّ النقص في الإفادة من الاتجاهات و الأساليب الحديثة في بناء المناهج من أهمّ صعوبات تعليم العربية في إيران. و مع الأسف الشديد أغلب المدرّسين للغة العربية خاصّةً في المدارس لا يجيدون التحدّث بالعربية، و الاهتمام بالقواعد الصرفية و النحوية في مناهجهم الدراسية أكثر من التحدّث بالعربية، فشنحن أدمغة الطلبة بالقواعد الجاقّة يخلق شيئاً من الانزجار و الانزعاج لدى المتلقّي و هذا ما يعيق عملية تعلّم اللغة.

بالقياس الى مدرّسي اللغة الانجليزية في ايران فانهم يجيدون التحدّث بها و لكن مدرّس اللغة العربية ليست له هذه الامكانية، و يُختار مدرّس اللغة العربية حتّى لو لم يكن اختصاصه اللغة العربية. كما أنّ مدرّسي هذه اللغة لا يعرفون شيئاً عن فقه اللغة العربية و لا حتّى العوامل النفسية التي تتدخّل في عملية تعلّم اللغة العربية. بعبارة أخرى و أدقّ، مدرّس اللغة العربية في ايران يفتقر الى معرفة كيفية تعليم اللغة كما يفتقر الى معرفة مراحل تعلّم اللغة و طرق التعليم الناجعة الناجحة. مدرّس اللغة العربية في

ايران لا يستطيع أن يتبين للمتلقّي الهدف من تعلّم اللغة العربية حتّى يحمله على تعلّمها. و ربّما هذا المعضل يكمن في النظام التعليمي في ايران الذي لم يشرح هذه الطرق للمدرّس. لهذا كلّ مدرّس يسعى في تعليم اللغة العربية حسب طاقاته.

**رابعاً) النظام التعليمي:** النظام التعليمي في عديد من الدول و خاصّة في إيران لم يتّخذ منهاج واحد في عملية تعليم العربية. فعلى سبيل المثال الكتب الدراسية في إيران تتغيّر بشكل متواصل في فترات وجيزة و هذا ما يخلق شيئاً من البلبلة و التشويش على المتلقّي للغة. فإذا تأملنا كتب تعليم اللغة العربية في المدارس الايرانية لوجدنا نقائص و اشكاليات في القواعد و النصوص. اما بالنسبة إلى هذه الاشكاليات من حيث محتوى القواعد الصرفية و النحوية فيإمكاننا الاشارة إلى:

• كثرة القواعد الصرفية و النحوية الجافة في بعض المواضيع قليلة الاستعمال كالاغلال و المفعول المطلق النيابي.

• صعوبة بعض القواعد نسبة الى المرحلة الدراسية للطلاب و مستواهم العلمي.  
• تكرار القواعد المتعبة الجافة الذي يؤدّي إلى النظرة السلبية إلى تعلّم اللغة العربية.  
فأمّا بالنسبة الى اشكاليات الكتب الدراسية لتعليم اللغة العربية من حيث اختيار النصوص و محتواها، ايضاً نشير الى:

■ صعوبة النصوص بالنسبة الى المراحل الدراسية للطلاب و مستواهم.  
■ عدم الاهتمام بقراءة النصوص في التدريس الذي يؤدّي الى ضعف المهارات السمعية و الكلامية.

■ عدم التنسيق بين العوامل المؤثرة في تعليم اللغة العربية، مثلاً بين النصوص و القواعد في الدروس.

فمعانات بعض المراكز ذات العلاقة باللغة العربيّة من نقص ملحوظ في القوى المتخصّصة بهذه اللغة.

## الخاتمة:

نذكر الآن بعض المقترحات لتحسين معضلة اللغة العربية و نأمل أن تساعد هذه المقترحات - بشرط الاهتمام بها- في ازدهار العربية في إيران:

1. إصلاح مناهج تعليم اللغة العربية من ضمن اختيار النصوص المشرقة من التراث الادبي و العلمي، و تعليم اللغة من خلال النص.
2. نشر معامل و ورشات تعليم اللغة العربية.

3. الاهتمام الاكثر الى العربية بأساليب متنوعة كإعادة الهيبية و الاحترام لمدرّس اللغة العربية.
4. ضرورة إيجاد رابط وجداني بين اللغة العربية و متعلّميها.
5. رصد البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية و التركيز على مرحلة الطفولة .
6. ضرورة دراسة مستويات اللغة بشكل منهجي.
7. مراجعة دور الأسر في احترام أولادهم للغة العربية و السمو بها بعيداً عن استئثار الدونية أو تحقير اللغة.
8. تشجيع المتعلم للغة العربية في مطالعة الصحف و المجالات العربية و الاستماع الى البرامج العربية التي تبثها القنوات الإذاعية العربية بصورة مستمرة.
9. تحريض المتعلم للغة العربية للسعي الى ترجمة كتاب عربي الى الفارسية ثم ترجمة كتاب فارسي الى اللغة العربية لكي يبقى المتعلم منشداً الى العربية من خلال مراجعته المعاجم و النصوص العربية.
10. تشجيع المتعلم للغة العربية للعمل كدليل للسياح العرب الذين يفدون الى بلاده أو السفر الى الأقطار العربية للسياحة أو الدراسة أو التجارة.

### المصادر و المراجع:

- حجت رسولي: *مصادر الخلل في تعليم اللغة العربية في الجامعات الإيرانية*، مجلة بحوث العلوم الانسانية، العددان (47-48) ، طهران، 2006.
- سلامة موسى: *البلاغة العصرية و اللغة العربية* ، دار المعارف، القاهرة.
- صادق محمد نعيبي: *التاريخ الفكري لأزمة اللغة العربية*، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2008.
- عائشة عبدالرحمن: *لغتنا و حياتنا* ، دار المعارف، القاهرة، 1991.
- عبدالجليل زيد المرهون: *أزمة اللغة العربية في الخليج* ، على الموقع الالكتروني: الجزيرة.نت.
- عبدالقادر الفاسي الفهري: *أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية و تعثرات الترجمة*، الطبعة الخامسة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010.
- علي عبدالحميد: *أجنحة المكر* ، القاهرة، 2008.
- ناصر النجفي: *تعلم و تعليم اللغة العربية في إيران و مشكلة الثنائية اللغوية فيها* ، مجلة رسالة الثقلين ، السنة الثانية عشر، العدد الثامن و الأربعون، قم، 2004.